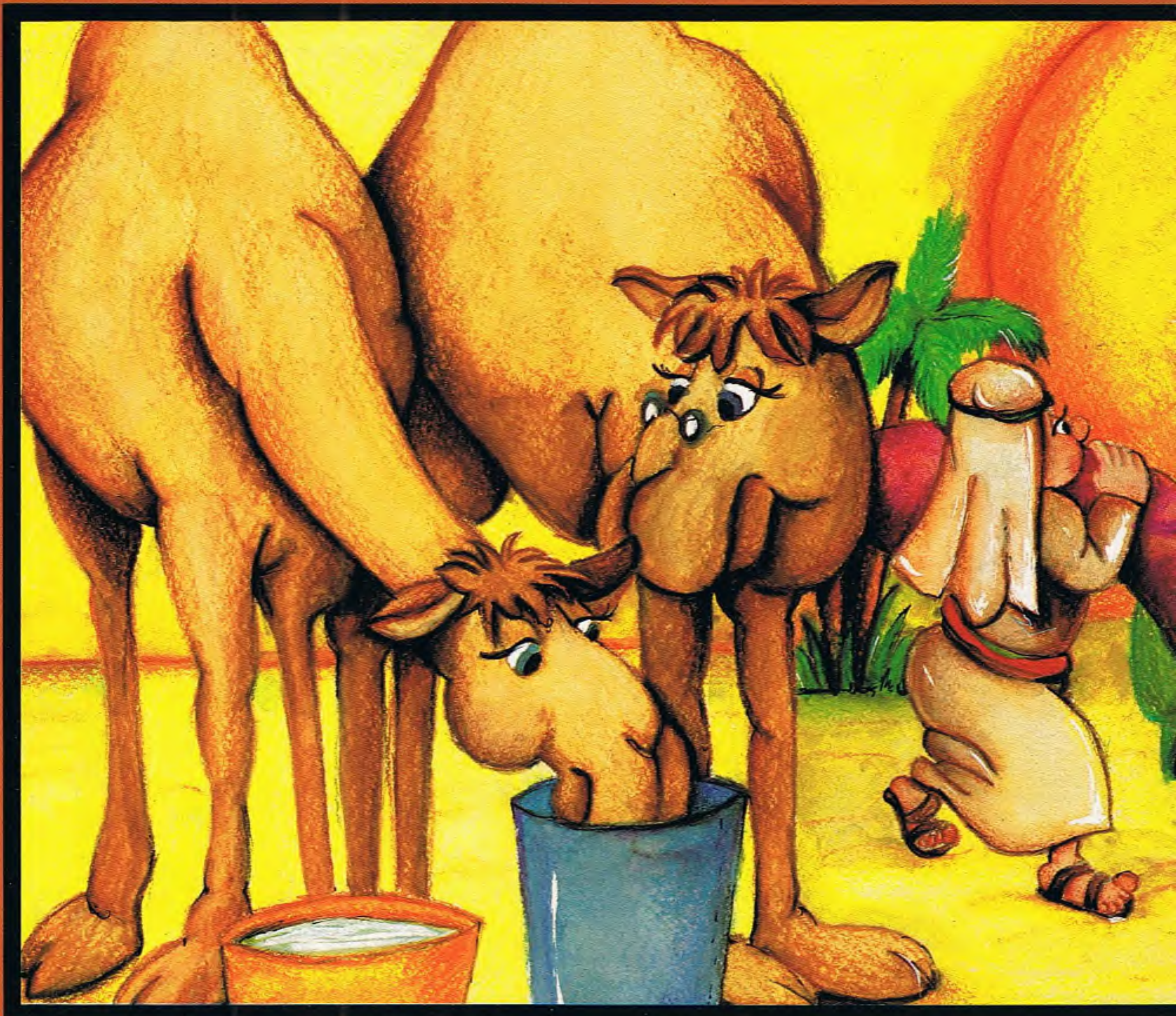


سَفِينَةُ الصَّحْرَاءِ





ما هي أقاصيص الطبيعة ؟ وكيف نفيد منها الفائدة المرجوة ؟

مظهر من مظاهر الطبيعة ، بأسلوب محبب جذاب ، ثم ينتهي بصفحة أو صفحتين تحويان نصاً علمياً بحثاً عن موضوع الكتيب نفسه ، موجهاً إلى أولياء الطفل ومعلميه ، كما تحويان تفسيراً موجزاً لأهم الكلمات أو العبارات الغريبة .

ولا يتمّ التوصل إلى الفائدة المرجوة من السلسلة ، إلا بمعونة الأولياء أو المعلمين ، وذلك بإقامة حوار مع الطفل بعد قراءته للقصة . ويتناول هذا الحوار الإجابة على أسئلة الطفل التي ستكون — بلا شك — كثيرة متعدّدة ، بالإضافة إلى توجيه أسئلة للطفل للتأكد من تعلم الطفل للمفردات والأفكار الجديدة ، والتحقق من استيعابه للمعلومات العلمية التي تلخصها الأسئلة المدرجة في نهاية الكراس العملي .

وبهذا التكامل يكون الطفل في أواخر مرحلته الابتدائية من التعليم وأوائل مرحلته الإعدادية ، قد استوعب جزءاً مهماً من المادة العلمية التي يدرسها في مقررات العلوم العامة وعلوم الأحياء .

هذه سلسلة من الكُتبيات العلمية المتكاملة ، أعدت خصيصاً للأطفال ما بين السابعة والثانية عشرة من العمر ، وغايتها تقديم المادة العلمية إليهم بلغة قصصية شيقة ، مشفوعة برسوم ملونة جميلة ؛ مما يحبب إليهم هذه المادة العلمية ، ويجعلهم يتقبلونها بقبول حسن . .

وتتناول هذه السلسلة علوم الحياة والعلوم الطبيعية العامة ، بحيث تُولف ، شيئاً فشيئاً ، مكتبة للطفل غنيّة ، يتعلم فيها بكل يسرٍ خصائص صنوف من الحيوان والنبات ، وغير ذلك مما هو مسخر للبشر من طاقات الطبيعة ، وفوائدها جميعاً للإنسان .

كما تقصد هذه السلسلة كذلك إلى إغناء لغة الطفل ، حيث يبلغ نهاية السلسلة وقد اكتسب أكثر من ألفي كلمة جديدة تعبر عن خمسمئة فكرة أو مفهوم على الأقل ، وبذلك يزداد رصيده اللغوي والفكري ويتعمق .

يقص كل كتاب على الطفل قصة حي من الأحياء ، أو

© الحقوق محفوظة لشركة ميدليفانت ش.م.م 1983

© Medlevant A.G. 1983

Corso Elvezia 4

CH - 6900 Lugano, Switzerland

الطبعة الأولى 1983 First published

الطبعة الثانية 1985 Reprinted

الطبعة الثالثة 1986 Reprinted

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or utilized in any form or by any means, electronic or mechanical including photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system, without permission in writing from the Publisher. Enquiries should be addressed to Medlevant A.G.

راجع النص : الدكتور محمد هيثم الخياط

Edited by: M.H. Khayat

Author: M. Dawson

Illustrator: D. Casoni

ISBN 88 - 7674 - 059 - 7

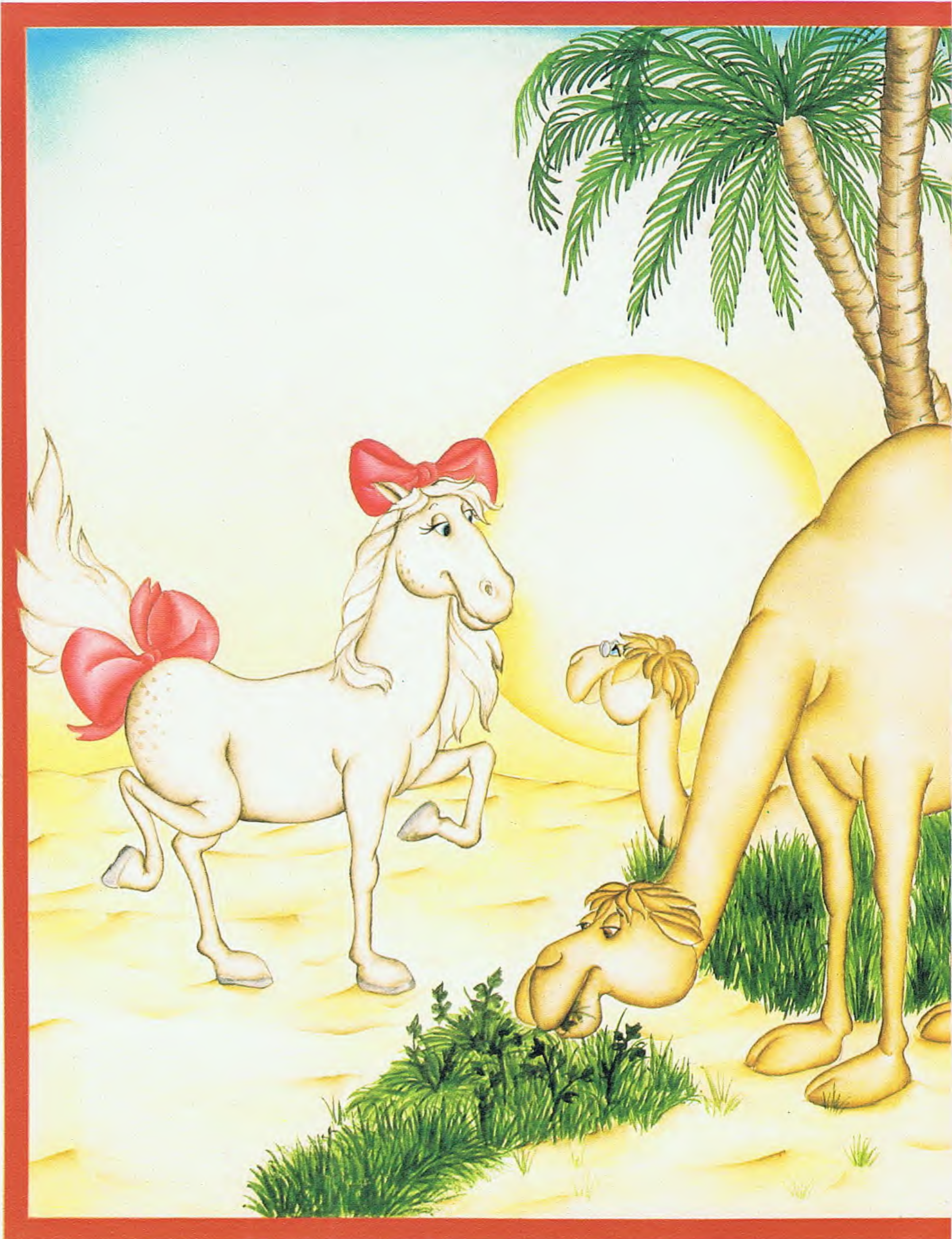
جميع الحقوق محفوظة لشركة ميدليفانت . لا يجوز اخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو التسجيل أو الاحتزان بالحاسبات الالكترونية إلا بإذن مكتوب من الناشر . ترسل جميع الاستفسارات إلى شركة ميدليفانت .

سَفِينَةُ الصَّحْرَاءِ





ذاتَ يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدِ
الْحَرِّ، وَقَفَ الْجَمَلُ صَابِرٌ
يَلُوكُ بَعْضَ النَّبَاتِ
الشَّائِكَةِ الَّتِي تُحِبُّهَا الْإِبِلُ ..
وَفِي ظِلِّ نَخْلَةٍ بَرَكَ الْجَمَلُ
العَجُوزُ الحَكِيمُ أَبُو أَيُّوبَ
وَرَأَى يَتَأَمَّلُ الصَّحْرَاءَ
المُمتدَّةَ مِنْ حَوْلِهِ بِهَدُوءٍ .
وَحَدَّهَا المُهْرَةُ الفَتِيَّةُ
الشَّابَّةُ دَاحِسٌ كَانَتْ تَشْعُرُ
بِالنَّشَاطِ وَالْمَرَجِ، وَكَانَتْ
فَخُورَةً بِشَرِيطَتَيْهَا
الْحَمْرَاوَيْنِ، وَهِيَ تَحْتَالُ
لِتَلْفِتَ إِلَيْهَا الأَنْظَارَ ..





تَبَخَّرْتُ دَاحِسُ أَمَامَ
صَابِرٍ وَهِيَ تَقُولُ : « كَمْ
تَبْدُو مُضْحِكاً وَأَنْتَ تَمْضَعُ
هَذِهِ الْأَشْوَاكَ الْيَابِسَةَ ! أَمَا
كُنْتَ تَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ اللَّهَ
خَلَقَكَ فَرَساً جَمِيلاً مِثْلِي ..
مِنَ الْعَادِيَّاتِ ضَبْحاً
فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحاً .. بَدَلِ أَنْ
تَكُونَ بَعيراً قَبِيحاً سَمِجاً ؟ »
ثُمَّ تَوَلَّتْ عَنْهُ مُبْتَعِدَةً ، وَهِيَ
تُحَرِّكُ ذَيْلَهَا بِخِيَلَاءِ !

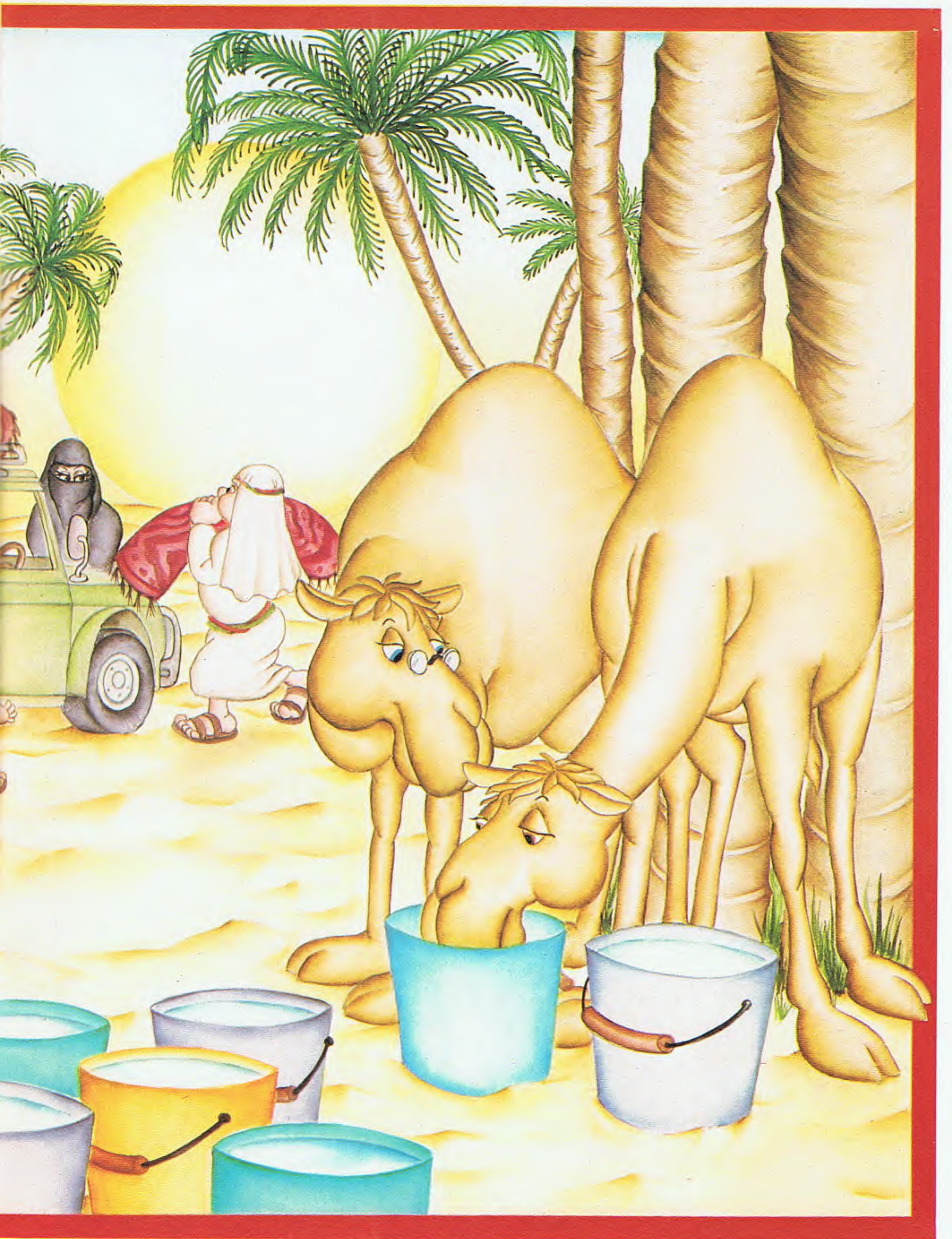




قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: «لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهَا يَا صَابِرُ.. فَهِيَ
مَا زَالَتْ غِرَّةً جَاهِلَةً، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا
فَخُورًا!» فَأَجَابَهُ صَابِرٌ: «يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ
الْحِصَانُ إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ!»

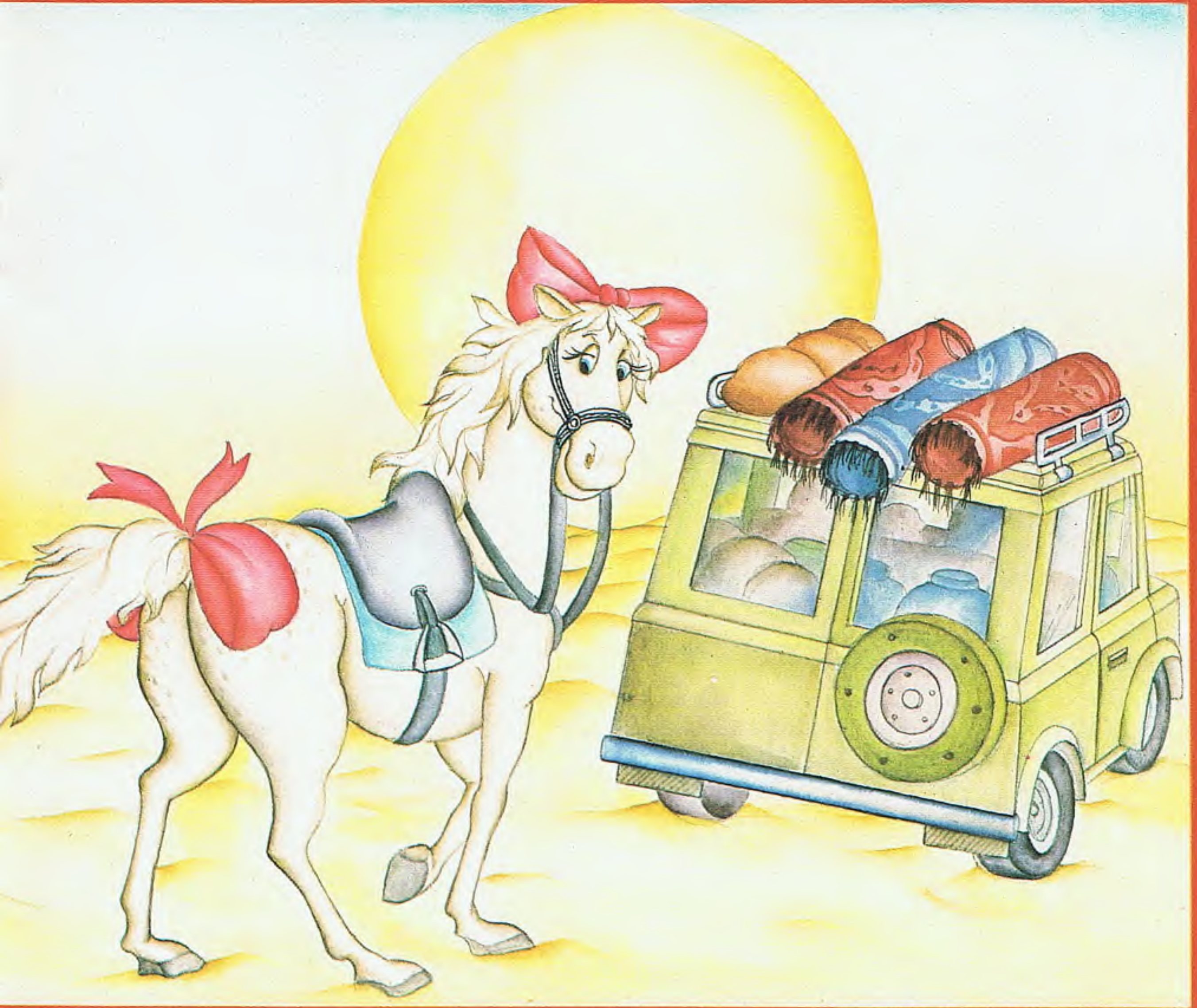


ثُمَّ نَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الْمَاءِ وَقَالَ : « إِنَّ دَاحِسَ لَعَلِي
حَقٌّ فِي مَا تَقُولُ فَأَنَا قَبِيحٌ حَقًّا بِهَذِهِ الْحَدِيثِ الْمُضْحِكَةِ
عَلَى ظَهْرِي ، وَهَذِهِ الثَّفِينَاتُ الْقَاسِيَّةُ عَلَي رُكْبَتَيَّ ، وَهَذِهِ
الْقَوَائِمُ الَّتِي لَا تُسَاعِدُنِي عَلَى مُسَابَقَةِ الْخَيْلِ .. »



أَفَاقَ صَابِرٍ صَبَاحِ الْغَدِ
لِيَجِدَ أَصْحَابَهُ مَشْغُولِينَ
بِالْأَسْتِغْدَادِ لِلسَّفْرِ فِي
الصَّحْرَاءِ، قَاصِدِينَ سُوْقًا
بَعِيدَةً قُرْبَ إِحْدَى
الْوَاحَاتِ .. وَقَالَ لَهُ أَبُو
أَيُّوبَ: «إِشْرَبْ مَا تَسْتَطِيعُ
مِنَ الْمَاءِ يَا صَابِرُ .. فَالْمَاءُ
الكَثِيرُ الَّذِي سَتَعْبُ مِنْهُ
سَوْفَ يَقِيكَ الْعَطَشَ طَوَالَ
هَذِهِ الرَّحْلَةِ الشَّاقَّةِ .. وَهَذَا
الشَّحْمُ الْمَخْزُونُ فِي
سَنَامِكَ أَوْ حَدْبَتِكَ الَّتِي لَا
تُعْجِبُكَ .. سَيَكْفِيكَ لِلْعَيْشِ
لَيَالِي وَأَيَّامًا بِلَا طَعَامٍ أَوْ
شَرَابٍ!»

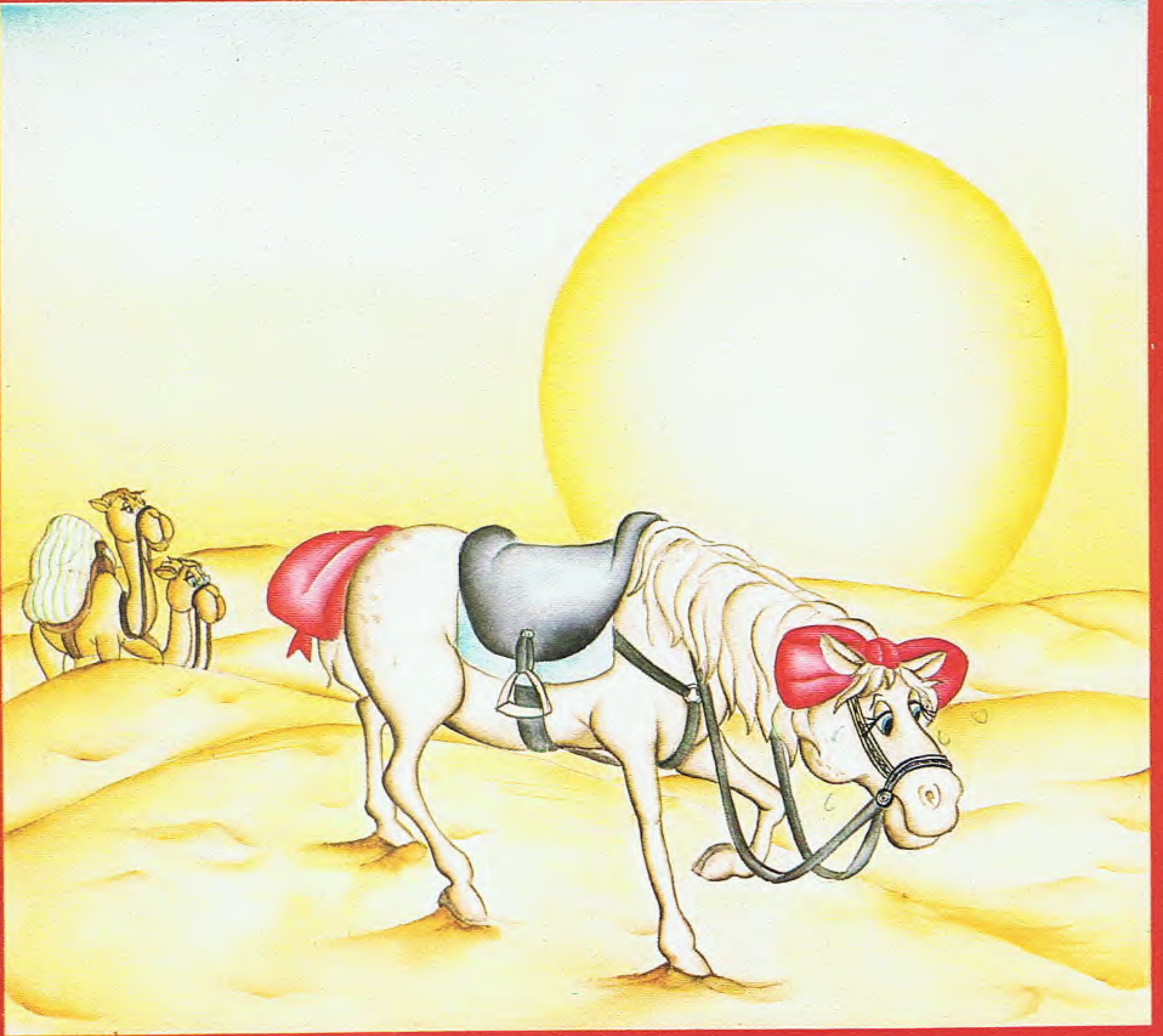




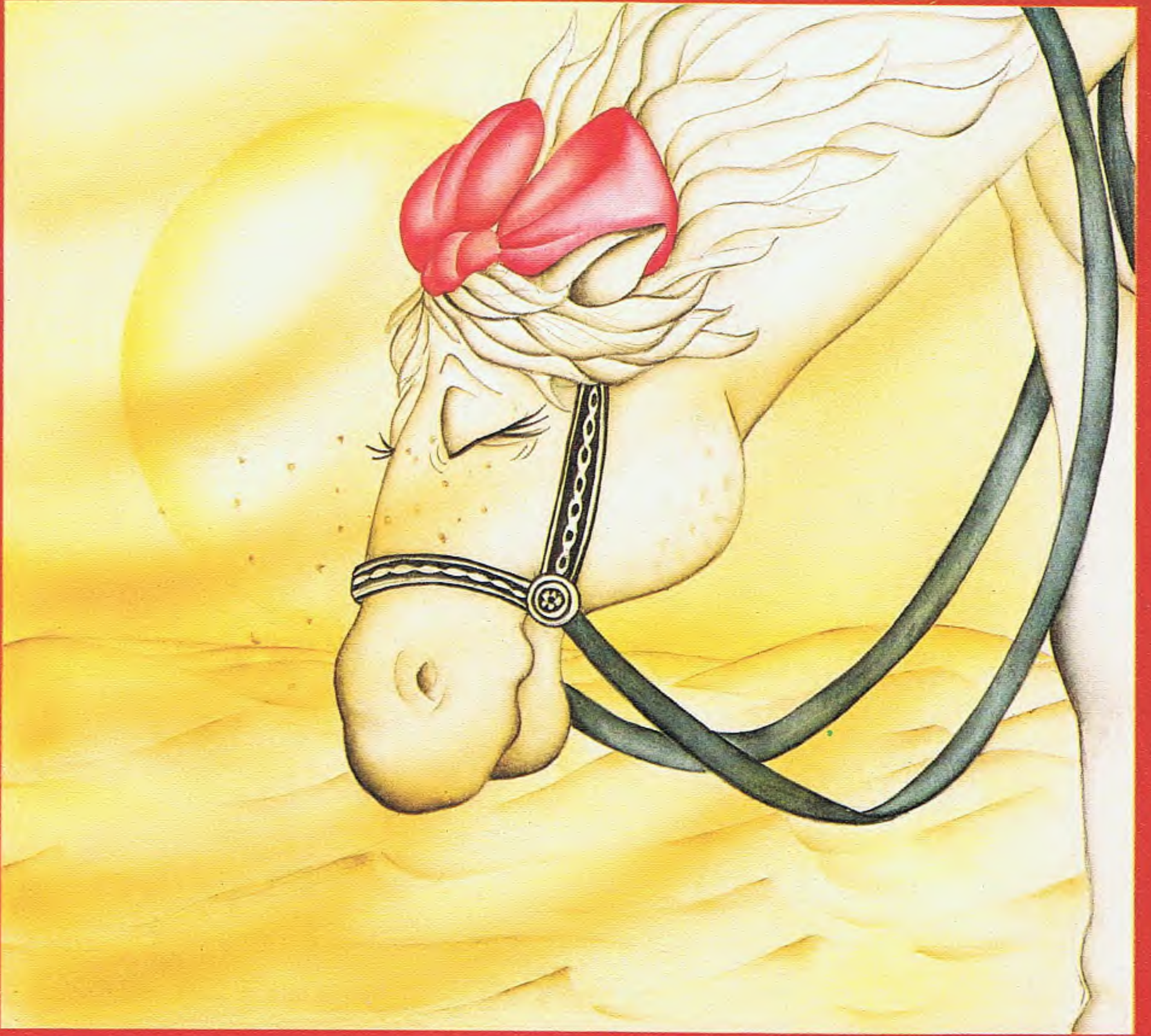
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ مَرَّتْ دَاحِسُ بَصَابِرٍ تُودِّعُهُ ..
قَائِلَةً : «إِلَى اللِّقَاءِ أَيُّهَا الْكَسْلَانُ .. سَتَبْقَى يَا صَابِرُ فِي
ذَيْلِ الْقَافِلَةِ مَا حَيِّتَ !» ثُمَّ عَدَتْ وَهِيَ تُثِيرُ النَّقْعَ ،
لِتَتَوَسَّطَ جَمْعَ الْقَافِلَةِ ..



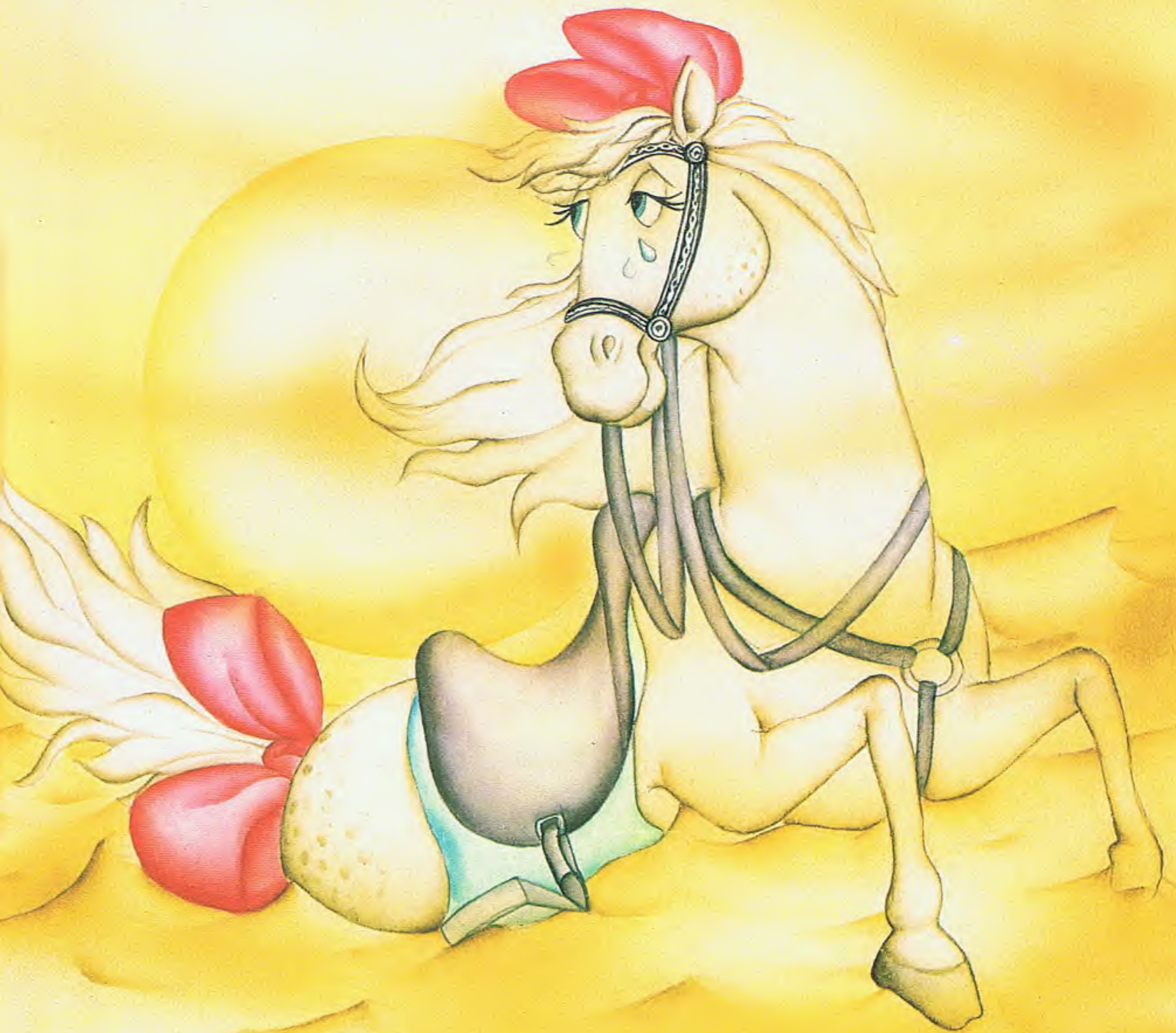
قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: «لَا تَجْزَعُ يَا صَغِيرِي وَأَصْبِرِي!
فَالسَّبْقُ لَيْسَ دَوْمًا مِنْ نَصِيبِ الْأَسْرَعِ.. وَالْعَاقِبَةُ
لِلصَّابِرِينَ.. إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ!»



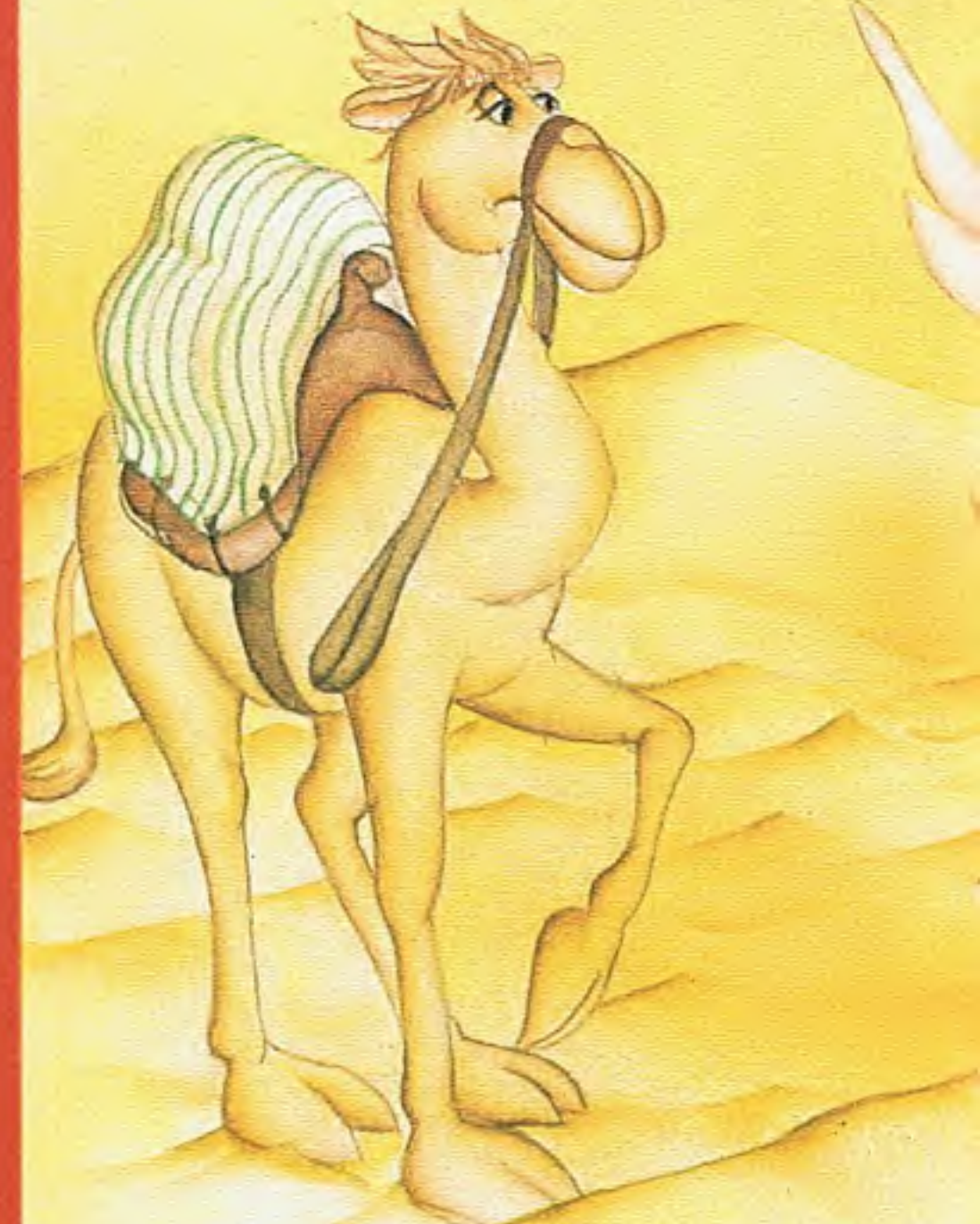
إِرْتَفَعَتِ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ .. وَاشْتَدَّتْ لَفْحَةُ
الرَّمْضَاءِ .. وَأَخَذَ نَشَاطُ دَاحِسٍ يَفْتَرُّ وَقُوَاهَا تَحُورُ شَيْئاً
فَشَيْئاً .. كَانَ الْقَيْظُ لَاهِباً، وَكَانَتْ تَشْعُرُ بِظَمًا شَدِيدٍ ..
وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنَيْهَا ..

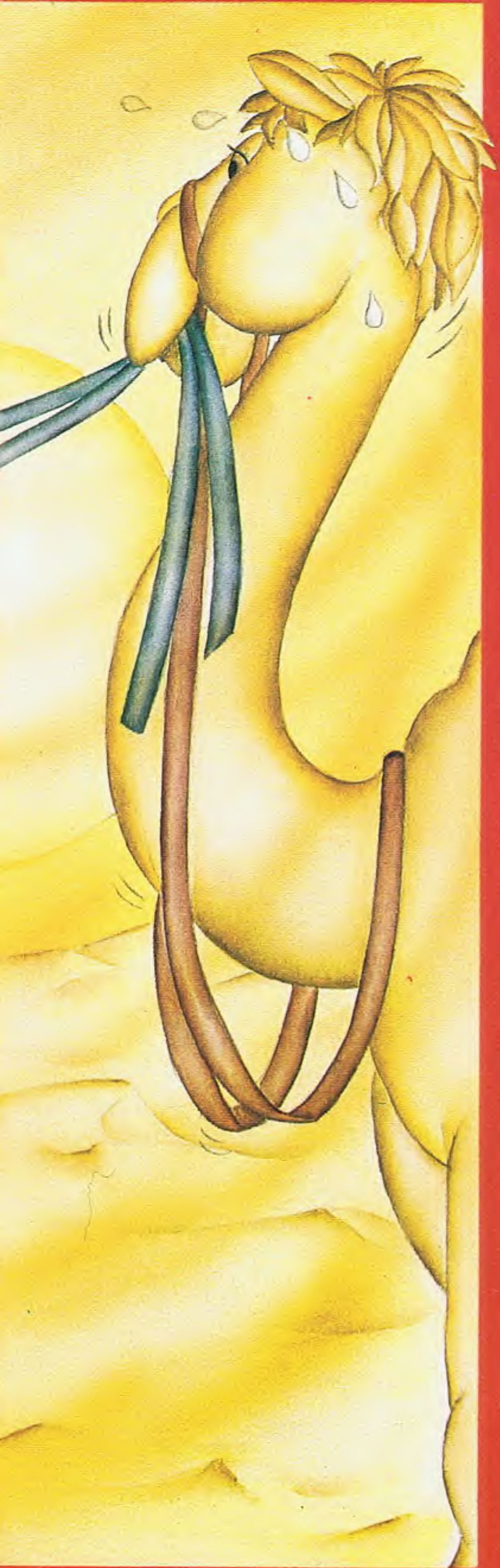


ثُمَّ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ تُشِيرُ الرَّمَالَ وَتَذُرُّو الْعَجَاجَ ،
وَعَجَزَتِ الْمُهْرَةُ الْمِسْكِينَةُ عَنْ رُؤْيَةِ أَيِّ شَيْءٍ أَمَامَهَا ..
وَمَلَأَتِ الرَّمَالَ عَيْنَيْهَا وَأُذُنَيْهَا وَأَنْفَهَا .. وَظَنَّتْ أَنَّهَا
أَحِيطَ بِهَا ..



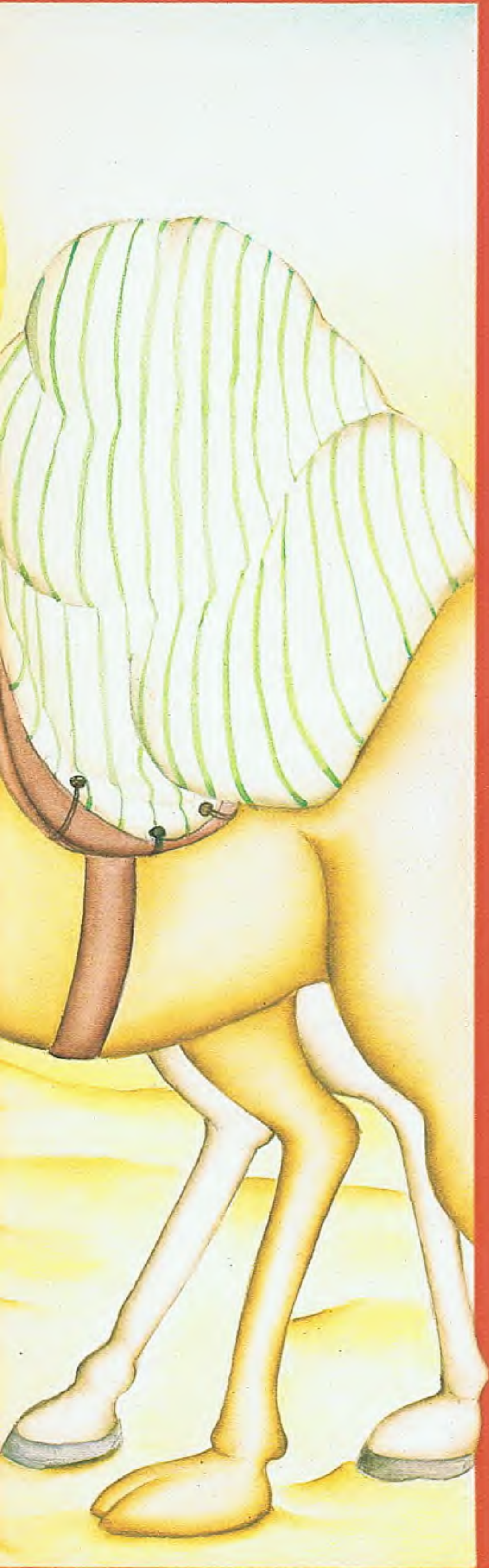
وَبَيْنَمَا كَانَ صَابِرٌ وَأَبُو
أَيُّوبَ يَشُقُّانِ طَرِيقَهُمَا فِي
ثَبَاتٍ خِلَالَ عَاصِفَةِ الرَّمْلِ ،
بَصْرًا بِجِسْمِ قَاتِمٍ دُفِنَ
مُعْظَمُهُ فِي الرَّمَالِ ..
« رَبَّاهُ .. إِنَّهَا دَاحِسٌ ! »
صَاحَتْ بِهِ وَهِيَ تَشْحَبُ :
« رُحْمَاكَ يَا صَابِرُ ..
أَغْنِي .. فَأَنَا لَا أُسْتَطِيعُ
مُتَابَعَةَ السَّيْرِ .. إِنَّ قَوَائِمِي
لَتَغُوصُ فِي الرَّمَالِ حَتَّى
لَكَانَ الْأَرْضَ قَدْ حُسِفَتْ
بِي ! »



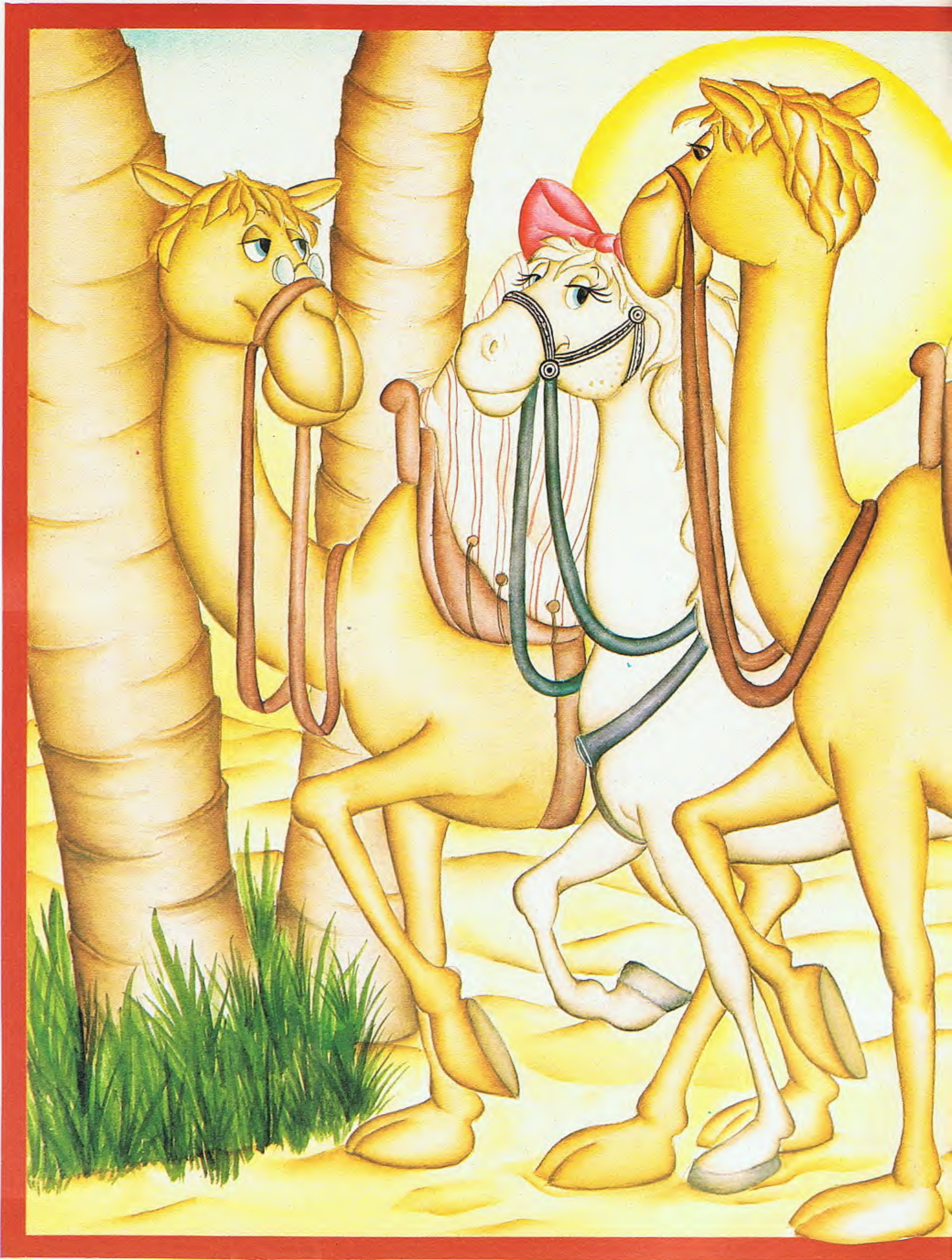


وَأَصْبَحَ الَّذِي تَمَنَّى
مَكَانَهَا بِالْأَمْسِ يَقُولُ :
«لَوْلَا أَنَّ مَنَّا اللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا .. وَيَّ ! كَأَنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الْمُتَكَبِّرُونَ !» ثُمَّ
قَبَضَ عَلَى لِحَامِهَا بِفَمِهِ
وَشَدَّهَا إِلَى أَعْلَى فَأَنهَضَهَا ،
ثُمَّ سَارَ أَمَامَهَا يَقِيهَا بِجِسْمِهِ
مِنْ ضَرْبَاتِ عَاصِفَةِ الرَّمْلِ ..
قَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ :
«إِحْمَدُ رَبِّكَ يَا فَتَى .. فَقَدْ
خَلَقَ عَيْنَيْكَ وَأَنْفَكَ بِحَيْثُ
لَا تُؤْذِيهِمَا الرَّمَالُ ...
وَأَخْفَاكَ بِحَيْثُ تَقِي
جِسْمَكَ مِنْ أَنْ يَغُوصَ فِي
الرَّغَامِ»





وَصَلَّتِ الْقَافِلَةُ أَخِيْرًا إِلَى
الْوَاْحَةِ .. وَكَانَتْ دَاحِسُ
تَشْعُرُ بِالْأَمْتِنَانِ الْكَبِيْرِ
لِصَابِرٍ .. وَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ
خَجَلَةٌ : « لَنْ يُصِيْبَنِي الْغُرُورُ
بَعْدَ الْيَوْمِ .. وَلَنْ أَسْخَرَ مِنْ
أَحَدٍ أَبَدًا » .. وَانْتَهَزَ أَبُو
أَيُّوبَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ فَأَخَذَ
يُفِيْدُهُمَا مِنْ حِكْمَتِهِ وَكَانَ
مِمَّا قَالَهُ : « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا
فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى
بَعْضٍ .. فَقَدْ أُسْبِغَ عَلَى كُلِّ
مِنَّا مِنْ نِعْمَتِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ
لَهُ ! »



سَفِينَةُ الصَّحْرَاءِ

تستردّ تدفّتها منه وهو خارج مما يؤدي إلى تكاثف جزء مهم مما يحمله من رطوبة. ثم إن في تلافيف الأنف جهازاً ماصاً للرطوبة بشدّة، يقوم بترطيب الهواء وهو داخل من خلال الأنف، ولكنه يستردّ منه جُلّ ما يحمله من رطوبة وهو خارج. وبهاتين الآليتين يخفّف الجمل كثيراً من ضياع الماء منه مع الهواء الذي يتنفسه.

ثم إن الجمل يدّخر في سنامه كميات هائلة من المواد الدهنية التي تتألّف كما نعلم من الأكسجين والهيدروجين والكربون. وهذه المدخرات عندما تتفكّك يتحوّل ما فيها من هيدروجين إلى ماء بفضل الأكسجين الآتي بالتنفس. وبذلك تكون شحميات سنام الجمل مصدراً مهماً من مصادر الماء فيه.

وللجمل طريقة أخرى للمحافظة على الماء. ذلك أن بوله كثير التركيز قليل الماء. وهو لا يتعرّق إلا قليلاً جداً. هذا مع أن في مقدوره أن يفقد ثلث وزنه من الماء دون أي تأثير ضار، في حين أن الإنسان إذا خسر عُشرَ وزنه من الماء، فإنه يتعرّض إلى خطر الموت. وبإمكان الجمل أن يجتاز طوال النهار دون أن يشرب. والواقع أنه يحصل في الشتاء على حاجته من الماء من نُسج النباتات التي يأكلها. ولكنه عندما يحتاج إلى شرب الماء، فإن في مقدوره أن يشرب مئة لتر في غضون بضع دقائق. وهذا رقم قياسي لا يجاريه فيه أي مخلوق.

والجمال لا تسافر بسرعة. ولكنها تحافظ على سرعة عشرة كيلو مترات في الساعة ساعات طويلاً. ويمكنها أن تعدو خبياً مسافات قصيرة. ومهما يكن من أمر، فإذا تركت الجمال تطوي البيدّ بالسرعة التي تريدها، فيمكنها أن تحمل أحمالاً ثقيلة جداً. لمسافات شاسعة فوق أراضي وفي مناخ لا يستطيع أي حيوان آخر أن يتحملها. وسائق الأظعان الخبير يترك قافلته لتأخذ طريقها خلال الصحراء، فتسير في الليل والصبح الباكر، بلا عَجَل. ذلك أن الجمل أخبر من سواه بما ينبغي أن يفعل.

هنالك نوعان من الجمال: الجمل ذو السنامين، والجمل ذو السنام الواحد أو الجمل العربي. والجمل العربي أكبر وله قوائم أطول، ويلائمه العيش في الأقاليم الحارة. وكان قد دُجّن في الجزيرة العربية قبل الميلاد بحوالي ألفٍ وثمانمئة سنة وربما قبل ذلك. وبعد الميلاد بمئتي سنة انتشر في شمال أفريقية وحوض النيل والهند، وأثبت أنه أفضل وسيلة للانتقال سواء بالنسبة للإنسان أو البضائع في الصحراء.

تعيش الجمال ذات السنامين في صحارى آسية الوسطى، يسترها شعر طويل أسمر يقيها برد الشتاء القارس. ويبلغ ارتفاعها حوالي المترين من الأرض، حتى أعلى السنام، وهو ارتفاع لا يتجاوز مستوى كتف الجمل العربي.

أما الجمال الوحيدة التي يمكن أن يقال عنها أنها وحشية حقاً هي الجمال ذات السنامين في صحراء غوبي. وهنالك جمال وحيدة السنام تعيش عيشة وحشية، ولكنها أبدة أي إنها جمال مُدجّنة هربت وعاشت في البراري. وقد كان الجمل موجوداً أيضاً في أمريكا الشمالية، ولكنه اختفى منها منذ مليوني عام. ولم يبق من أقربائه الأحياء حتى الآن إلا اللامة والألبقة في أمريكا الجنوبية.

والجمل مؤهل للحياة في الصحراء. فليخفّه إصبعان متصلتان معاً من الأسفل بوسادة طمية واسعة تحميه من الغوص في الرمال. وعيناه ومنخراته محميّان بسدائل من الجلد عندما تهب العواصف. والأهم من كل ذلك أنه يمكن العيش مدةً طويلةً دون ماء.

وقد لفت الله سبحانه الأنظار منذ القديم إلى تفردّ الجمل في خصائصه فقال: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ!» وقد أظهرت الدراسات العلمية الحديثة بعضاً من أسرار خِلقة البعير. فقد تبين أن في أنف الجمل متاهات طويلة وتلافيف دقيقة، تؤلف جهازاً من أجهزة التيار العكسي التي تخفّف ضياع الماء بالتنفس نظراً إلى أنها تدفّء الهواء الداخل بالتدريج ثم

غريب المفردات

قائظ	: شديد الحر
العاديّات	: الجاريات
ضَبْحاً	: الضَّبْح صوت الخيل عند الجري
المُوريات قَدْحاً	: اللّوآتي تُقَدِّحن الشرر بحَوَافرهنّ
غِرَّة	: قليلة الخبرة
مختالاً	: المتكبر المتبَخِّتر
الثِّفِنات	: مناطق جلدية غليظة مثل رُكبة الجمل
سَتْعَبُ	: سَتَجْرَع الماء وَتَكْرَعه
فَصَلت العير	: ابتعدت عن البلد
النَّقع	: الغُبار
الرَّمضاء	: شدة الحر، والأرض الشديدة الحر
العَجَاج	: الغُبار
أُحيط بها	: اقترب هلاكها
خُسِفَت	: انشقت الأرض وابتلعتها
مَنْ	: أَنْعم
أُخْفَافك	: جمع خف وهو أسفل رجل البعير
الرغام	: الرمل الناعم المختلط بالتراب
الواحة	: حديقة في قلب الصحراء
الامتنان	: الشكر والعرفان
الغرور	: التكبر بالباطل
أسخر	: أهزأ
أسبغ	: أتمّ و أوفى

ISBN 88 - 7674 - 059 - 7

